الكلب في الحرب

بينا نرى فريقاً من اهل النظر يقضي بقتل الكلاب وقرض نزعها استغناء عنها في حراسة البيوت وتخلصاً من اذاها اذا كليت نرى فريقاً آخر يشير باستخدامها في اكبر مهام الناس في الحرب والجلاد والذود عن مصالح العباد لانها يقظة صبورة امينة دقيقة الشم سريعة الجري تفدي صاحبها بنفسها ولا تنسى شيئاً عُلِّمتهُ ولذلك فمن استخدامها في الحروب فائدة كبيرة . وقد استخدمها الاقدمون في حروبهم . ذكر فلوطرطس المؤرخ اليوناني وبلينيوس الكاتب الروماني انها كانت كثيرة الاستعمال في الحروب القديمة . فاستخدمها اجسيلاوس ملك اسبرطه في حصار منتينيا احدى مدن المورة التي حدثت عندها الواقعة الشهيرة سنة ٣٦٣ قبل المسيح . واستخدمها كمبيسس ملك الفرس لما غزا مصر . وقال فجتيوس الكاتب الروماني ان الكلاب كانت تقام في ابراج الحصون لكي تحذّر الحامية اذا اقترب العدو منها . ووُجد في خرائب هركولانيوم صورة كلب من كلاب الحرب وعلى بدنهِ درع وهو يحمي احد مواقف الرومانيين من البرابرة . وكان اهالي فرنسا القدماء يستخدمون الكلاب في حروبهم ويسبغون عليها الدروع المنيعة وقاية لها . وكان عند اتلا ملك الهن كثير من الكلاب الشرسة لحماية جيشهِ

واكثر الناس من استخدام كلاب الحرب في القرون الوسطى وكانوا يلبسونها الدروع ويُربطون بها الحراب والخناجر او مدًى كنصال السهام العقفاء فتدخل بين فرسان العدو وترقع فيها التشويش والاضطراب او كانوا يربطون بها المشاعل ويطلقونها في مخيَّم العدو لتحرقهُ كما فعل شمشون على ما جاء في التوراة . ولما نشبت الحرب بين سويسرا وبرغندي سنة ١٤٧٦ هاجمت كلاب سويسرا كلاب برغندي في واقعة غرنوسن ثم في واقعة مورتن فدارت الدائرة على كلاب برغندي وعلى دوق برغندي ورجالهِ

ولما كشفت اميركا جعل الاسبانيون يستخدمون الكلاب لاقتفاء آثار الهنود والايقاع بهم والكلاب التي استخدموها لهذا الغرض من النوع المسمَّى بالكلب الدموي وهو اضرى انواعها

وفي سنة ١٥١٨ ارسل ملك انكلترا ٤٠٠٠ كلب الى ملك اسبانيا كارلس الخامس ليستعين بها على محاربة فرنسيس الاول ملك فرنسا فوضعها في طليعة جيشهِ وناوشت كلاب الجنود الفرنسوية وفتكت بها

وكان الاتراك يستخدمون الكلاب للكشف والاستطلاع وقد استخدمها نبوليون لهذه الغاية في حروب ايطاليا واشتهر واحد منها اسمهُ مستاش في اكتشاف الجواسيس . ولما حاول ثوّار

اليونان تسوّر اسوار اكربوليس سنة ١٨٣٢ احبطت كلاب الجنود التركية عملهم

وسنة ١٨٨٢ اخذ النمسويون يربون الكلاب السلطية ويستخدمونها في الاستدلال على اللصوص وقطاع الطرق واكتشاف مكامن الاعداء . ولما زحف الجنرال سكوبلف الروسي على حصن جيوك تبي كان التركمان يفاجئونهُ المرّة بعد المرّة فاستعان بالكلاب للاستدلال عليهم وكفي شرهم

وقد مضى على الالمانيين الآن عشرون سنة وهم يعلمون كلاب الحرب ويربونها واقتدى بهم الايطاليون والروس والفرنسويون والاسبانيون والهولنديون ثم اقتدى بهم الاميركيون في جزائر فيلبين

وتعلّم كلاب الحرب الآن للاستكشاف فتسير مع طليعة الجيش وساقتهِ وجناحيهِ وتنقل الاخبار والاستعلامات من جانب الى آخر هذا هو الغرض الاول الذي تستخدم لهُ . والغرض الثاني ان تحذير النقط الامامية اذا دنا منها العدو وحمل اخبارها الى الجيش . والغرض الثالث حمل الرصاص والبارود وارسالها الى الجنود وقت اطلاق البنادق . والرابع حراسة الابراج والحصون وقت الحصار فتغني عن عدد كبير من الحرّاس والرقباء وتحمل الرسائل من الجنود المحصورة الى الجنود البعيدة عنها . والخامس التفتيش عن الجرحى والمفقودين بعد المعارك والارشاد اليهم وتقديم المساعدة لهم الى ان تصلهم المساعدة الطبية وهذا اهم الاغراض التي تربى لها كلاب الحرب الآن

والكلاب صنوف شتى وليس في انواع الحيوان نوع تختلف صنوفهُ كالكلب حتى قال بعض علماء الطبيعة انهُ غير متولد من اصل واحد بل من اصلين او اكثر . وقد اختلفت الدول في الاصناف التي اعتمدت عليها فالروس اعتمدوا على كلب القوقاس والنمسويون على كلب دلماطيا والترك على كلب الرعاة الاسيوي والالمان على كلب الرعاة وكلب الصيد . والفرنسويون على كلب المهربين . والظاهر ان كلب الرعاة اصلح الكلاب كلها للاغراض التي نقصد منها في الحرب ولا سيما اذا كان اسود اللون لكي لا يبين من بعيد وتفضل الاناث على الذكور لانها اسهل تعلّماً من الذكور واشد تعلقاً باصحابها

وقد دلّت التجارب على ان فوائد كلاب الحرب تفوق الوصف فمهما كانت البلاد وعرة يتعذّر على الكشافة السير فيها ومهما كان فيها من الانهار والغدران والحراج والادغال فالكلاب تقطعها وتكتشف كل كمين فيها . وقد ينجو جيش برمتهِ من الهلكة بواسطة كلب واحد . وزد على ذلك ان الكلب سريع العدو فاذا استروح العدو عاد الى اصحابهِ ودلهم عليهِ قبلما يتهيأ

للقائهم واذا اريد فحص المدن والقرى لاكتشاف الاعداء فيها فالكلاب تدخل البيوت والاهراء وتفتش الجنائن وكرم التبن والقش . ويزيد نفعها ليلاً اذا اشتدت الظلمة او وقع المطر فان الكشافة لا يفيدون حينئذٍ مثل الكلب لانهُ احدُّ منهم سمعاً وشماً . ولا يطمئن بال الجيش في الليلة الظلماء ولا يغمض لهُ جفن اذا خاف من تبييت الاعداء لهُ واما اذا كانت معهُ كلاب تسترو حهم عن بعدٍ وتحذرهُ منهم نام مطمئن البال . واذا ضلَّ كلب الطريق سهل عليهِ الاهتداء واما الكشافة فاذا ضلَّت تعذَّر عليها الاهتداء الاَّ بعد التعب الشاق . واذا كان الكشافة من المشاة فلا غنى لهم عن كلاب الحرب لانهم اذا وقعوا في كمين تعذَّر عليهم النجاة منهُ هذا من حيث الاستكشاف اما نقل الاخبار بين اجزاء الجيش فالاعتماد فيها على التلغراف والهليوغراف اذا كانت المسافات بعيدة وعلى الفرسان اذا كانت قريبة لكن قد لا يستغني الجيش عن الفرسان ليستخدمهم لنقل الاخبار فيستخدم الكلاب لنقلها تكتب الرسالة وتعلق في طوق الكلب فيعدو بها ويوصلها الى الرجل الذي يراد ارسالها اليهِ فيقوم مقام حمام الزاجل ويفضلهُ لانهُ يعود بالجواب بين المتراسلين وحمام الزاجل لا يفعل ذلك

وللحراسة والتنبيه شأن كبير في الحروب الحديثة خوفاً من تبييت العدو لان الجيش المهاجم اذا اتخذ الليل ستاراً وبيَّت المهاجَم تبييتاً اي هاجمهُ ليلاً سلم من ناره وقت الهجوم والاَّ فاذا درى بهِ المهاجم وصب عليهِ ناراً حامية لم يستطع الدنو منهُ والحرَّاس قلما يُعتمد عليهم حينئذٍ لانهُ قد يغلبهم النعاس فيوقع بهم العدو قبلما يستيقظون وينبهون رجالهم . اما الكلب فيدري بمجيء العدو وهو على اربع مئة متر او خمس مئة متر ولذلك تُقام الكلاب مع الحرَّاس للحراسة على مئتي متر من المخيَّم فيأمن تبييت العدو لهُ

اما الاستدلال على الجرحى فلهُ الشأن الاكبر في الحروب الحديثة التي طال مدى يتادقها حتى صار الجنود يصابون بالرصاص وهم في اماكن بعيدة متفرقة وقد لا يهتدى اليهم او لا يصل اليهم احد الاَّ بعد ان ينزف دمهم فلا فائدة من تقدم الوسائل الطبية والجراحية ما لم يسهل الاستدلال على الجرحى والوصول اليهم قبلما يقضى عليهم . ويكون مع الكلب شيء من الرباط حتى اذا كان الجريح قادراً على استعمال يديهِ اخذها منهُ وربط جراحهُ بها الى ان يصل اليهِ الرجال وينقلوهُ الى حيث يعالج

والكلاب مستعملة الآن في الحرب بين الروس واليابان فالروس يستعملونها للحراسة ولارسال الرسائل واليابانيون يستعملونها للاستكشاف . ومع الالمان في بلاد الهريرو في افريقية مئتا كلب لهذه الغايات . انتهى ملخصاً من مقالة للماجور رتشردسن في مجلة القرن التاسع عشر